

أطفال من الماضي
أُوليس
طِفْلٌ مِنَ اليونانِ القَديمَة
مُنْذُ 2500 سَنَة...
CHIHAB Kids





أطفال من الماضي

أوليس
طِفْلٌ مِنَ اليونان القَديمَة

مشروع : آنتس بوكس، رسومات : إيليونورا برسوتي
ترجمة : شهرزاد صغير

CHIHAB Kids

هَا نَحْنُ في اليونانِ القَديمَة

الحَضارَةُ اليونانِيَّةُ واحِدَةٌ مِنْ أَقْدَمِ الحَضاراتِ في التَّاريخ، انْتَشَرَتْ حَوْلَ بَحْرِ إيجة عَلَى شِبْهِ الجَزيرَةِ اليونانِيَّةِ وَ في آسْيَا الصُّغْرَى. في القَرْنِ الثَّامِنِ قَبْلَ الميلادِ ظَهَرَتْ عِدَّةُ مُدُنٍ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ فيما بَعْدُ دُوَيْلاتٍ - مُدُنًا لِكُلِّ واحِدَةٍ مِنْهَا حُكومَةٌ خاصَّةٌ وَ تُدْعَى بوليس، أَيْ دَوْلَة - مَدينَة.



الثَّرْوَةُ الكَبيرَةُ لِأَثينا تَأْتي مِنْ مَناجِمِ الفِضَّةِ في لوريُون (مَنْطِقَةٌ بِجَنوبِ المَدينَةِ).

أُوليس طِفْلٌ يَعيشُ في أثينَا في القَرْنِ الخامِسِ قَبْلَ الميلادِ، وَ هِيَ مِنْ أَقْوَى المُدُنِ - الدُّوَلِ في تِلْكَ الفَتْرَةِ.


3
بيستوم
اليونان الكُبرى
(جنوبُ إيطاليا
الحاليّة)
اليونان
رياتشي
كورنثوس
أقريجونت
أولمبيا
إسبارتو

4

التَّعَلُّمُ وَ اللَّعِبُ في أَثينا

أُوليس طِفْلٌ مِنْ عائِلَةٍ غَنِيَّةٍ، يَرْتادُ المَدْرَسَةَ مُنْذُ سِنِّهِ السَّابِعَةِ، يُرافِقُهُ خادِمٌ يُدْعَى المُرَبِّي إِلَى مَنْزِلِ مُعَلِّمِهِ أَيْنَ يَتَعَلَّمُ القِراءَةَ وَ الكِتابَةَ وَ قَواعِدَ الحِسابِ وَ الغِناءَ وَ كَيْفِيَّةَ اسْتِخْدامِ الآلاتِ الموسِيقِيَّةِ (القيثارَة، العود، المِزْمار...)، أَمَّا الفَتَياتُ فَلَا يَذْهَبْنَ إِلَى المَدْرَسَةِ، بَلْ يَبْقَيْنَ في البَيْتِ حَيْثُ تَتَوَلَّى الأُمَّهاتُ تَعْليمَهُنَّ.



... يَحْرِصُ المُرَبِّي عَلَى أَنْ يَتَصَرَّفَ ابْنُ سَيِّدِهِ بِشَكْلٍ لائِقٍ، وَ أَنْ يَعْمَلَ جَيِّدًا.

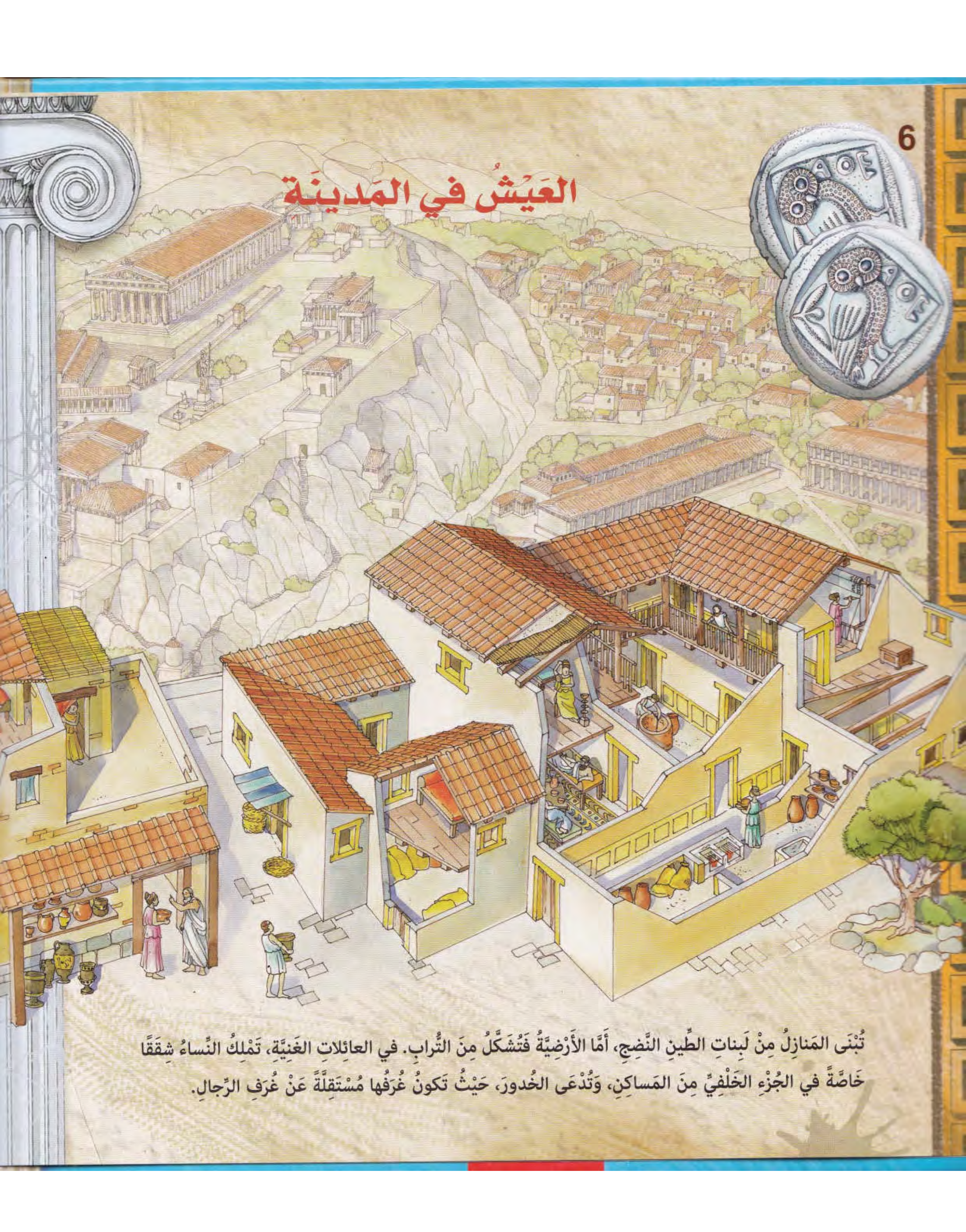
تُظْهِرُ هَذِهِ الصُّورَةُ مَشْهَدًا مِنْ مَدْرَسَةٍ ؛ يَجْلِسُ المُرَبِّي عَلَى اليَمينِ وَ هُوَ يَحْمِلُ بِيَدِهِ عُكَّازًا...



عِنْدَ وِلادَةِ أَيِّ طِفْلٍ، يَضَعُ الأَبُ غُصْنَ زَيْتونٍ عَلَى بَابِ مَنْزِلِهِ إنْ كانَ المَوْلودُ ذَكَرًا ؛ وَ ذَلِكَ لِيُعْلِمَ المُحيطينَ بِهِ بِهذا الحَدَثِ السَّعيدِ. أَمَّا إذا كانَتْ فَتاةً فَإِنَّهُ يَضَعُ كَوْمَةً مِنَ الصُّوفِ. في وَقْتٍ لاحِقٍ، يُقيمُ الأَبُ مَأْدُبَةً يُعْلِنُ فيها عَنْ اِسْمِ ابْنِهِ أَوِ ابْنَتِهِ.

يُحِبُّ الصِّغارُ اليونانُ اللَّعِبَ كَكُلِّ أَطْفالِ العالَمِ، يَتَسَلَّى الرُّضَّعُ مِنْهُمْ بِالخَشْخاشَةِ، بَيْنَمَا يَلْعَبُ الفِتْيانُ الصِّغارُ بِالكُرَةِ وَ العَرَباتِ الصَّغيرَةِ. أَمّا الفَتَياتُ فَلَهُنَّ دُمًى مَصْنوعَةٌ مِنَ القُماشِ أَوِ الطِّينِ وَ أَطْرافُها مُتَحَرِّكَةٌ. يَلْعَبُ الصِّبْيَةُ بِالنَّرْدِ وَ العُظَيْماتِ، كَمَا يَسْتَمْتِعونَ بِلُعْبَةٍ تُشْبِهُ الهوكي العَصْرِيّ...، وَ يُمارِسونَ رِياضاتٍ مُخْتَلِفَةً : رَمْيُ السَّهْمِ، رَمْيُ الرُّمْحِ، المُصارَعَةُ... وَذَلِكَ تَحْتَ إشْرافِ مُدَرِّبٍ ؛ مِمَّا يَسْمَحُ لِلشَّبابِ الأثينِيِّين بِالتَّعَوُّدِ عَلَى قَساوَةِ التَّدْريبِ العَسْكَرِيِّ الإجْبارِيِّ في السِّنِّ الثّامِنَةَ عَشَرَ.

العَيْشُ في المَدينَة



تُبْنَى المَنازِلُ مِنْ لَبِناتِ الطِّينِ النَّضِجِ، أَمَّا الأَرْضِيَّةُ فَتُشَكَّلُ مِنَ التُّرابِ. في العائِلاتِ الغَنِيَّةِ، تَمْلِكُ النِّساءُ شِقَقًا خَاصَّةً في الجُزْءِ الخَلْفِيِّ مِنَ المَساكِنِ، وَتُدْعَى الخُدورَ، حَيْثُ تَكونُ غُرَفُها مُسْتَقِلَّةً عَنْ غُرَفِ الرِّجالِ.



هَذِهِ المِزْهَرِيَّةُ المُزَخْرَفَةُ بِشَكْلٍ جَميلٍ هِيَ واحِدَةٌ مِنْ أَرْوَعِ مَنْتوجاتِ حِرَفِ أَثينا الَّتي تُباعُ في كُلِّ أَنْحاءِ حَوْضِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ.

تَخْتَلِفُ أَشْكالُ المِزْهَرِيّاتِ حَسَبَ غَرَضِ اسْتِعْمالِها. مَعَ مُرورِ الزَّمَنِ، تَغَيَّرَ أُسْلوبُ الرَّسْمِ كَثيرًا مِنْ أَشْكالٍ هَنْدَسِيَّةٍ إِلَى رُسومٍ وُجوهٍ حَمْراءَ رائِعَةٍ عَلَى خَلْفِيَّةٍ سَوْداءَ !

تَعْتَمِدُ صِناعَةُ الخَزَفِ أَساسًا عَلَى الطِّينِ. يُشَكِّلُ التُّرابُ المَمْزوجُ بِالماءِ عَجينَةً يُدَلِّكُها الخَزّافُ قَبْلَ أَنْ يُديرَها عَلَى المِخْرَطَةِ، يُشَكِّلُ المِزْهَرِيَّةَ ثُمَّ يَتْرُكُها تَجِفُّ، وَ تُعْطَى بَعْدَ ذَلِكَ لِلرَّسّامِ كَيْ يُزَيِّنَها، وَ أَخيرًا يَقومُ الخَزّافُ بِتَعْريضِها لِلنّارِ لِتُصْبِحَ أَكْثَرَ صَلابَةً وَ غَيْرَ نَفوذَةٍ لِلْماءِ !

الأَغورا

تَمْلِكُ أَثينا كَكُلِّ المُدُنِ اليونانِيَّةِ ساحَةً كَبيرَةً تُمارَسُ فيها التِّجارَةُ وَ الأَعْمالُ : الأَغورا ؛ حَيْثُ يَجْتَمِعُ سُكَّانُ المَدينَةِ الأَصْلِيُّونَ (الرِّجالُ الأَثينِيُّونَ الَّذينَ لَا تَقِلُّ أَعْمارُهُمْ عَنْ 20 سَنَةً) لِلْاِنْتِخابِ وَ اتِّخاذِ القَراراتِ المُهِمَّةِ حَوْلَ مُسْتَقْبَلِ المَدينَةِ. يُسَمَّى هَذا النَّوْعُ مِنَ الحُكْمِ : الدِّيمُقْراطِيَّة.



لا يُمْكِنُ لِأوليس أَنْ يَنْتَخِبَ، لَكِنَّهُ يُحِبُّ كَثيرًا أَنْ يَرَى مَا يَحْدُثُ فِي الأَغورا.



يُمْكِنُ لِسُكَّانِ المَدينَةِ أَنْ يُبْدُوا آراءَهُمْ خِلالَ اِجْتِماعاتِ الأَغورا، فَيَقْتَرِحونَ قَوانِينَ جَديدَةً، وَ يَتَكَلَّمونَ في شُؤونِ القَضاءِ، وَ يُناقِشونَ القَراراتِ المُهِمَّةَ كَإِعْلانِ الحَرْبِ عَلَى مَدينَةٍ - دَوْلَة، أَوْ بَلَدٍ مُجاوِرٍ ! كَمَا يَجْتَمِعونَ كُلَّ سَنَةٍ لِانْتِخابٍ يَعْني السِّياسِيِّينَ الَّذينَ لَا يَحْظَوْنَ بِشَعْبِيَّةٍ في أَثينا ؛ يَتِمُّ هَذا الِانْتِخابُ بِواسِطَةِ قِطَعٍ مِنَ الفَخَّارِ مَنْقوشٌ عَلَيْهَا اِسْمُ الشَّخْصِ المُرادُ إِبْعادُهُ.

يُظْهِرُ لَنا أوليس قِطْعَةً مَنْقوشٌ عَلَيْها اِسْمُ شَخْصٍ مَحْكومٌ عَلَيهِ بِالمَنْفَى.

الزِّراعَة

نَظَرًا لِمُناخِهَا الحَارِّ وَ الجافِّ، فَإِنَّ اليونانَ لَا تَمْلِكُ الكَثيرَ مِنَ الأَراضِي الخِصْبَةِ ؛ أَشْجارُ الزَّيْتونِ وَ العِنَبِ هِيَ الوَحيدَةُ الَّتي تَنْمُو جَيِّدًا. يَتِمُّ إِنْتاجُ الزَّيْتِ وَ عَصيرِ العِنَبِ بِكَمِّيَّاتٍ كَبيرَةٍ لِتُصَدَّرَ إِلَى دُوَلِ حَوْضِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ، ثُمَّ تُقايَضُ بِالحُبوبِ الَّتي تُسْتَعْمَلُ لِصُنْعِ الخُبْزِ.



بَعْدَ جَنْيِ الزَّيْتونِ، يَقومُ الخَدَمُ بِعَصْرِهِ لِلْحُصولِ عَلَى الزَّيْتِ، ثُمَّ يَتِمُّ تَخْزِينُهُ لِيُنْقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ في جَرَّاتٍ مِنَ الطِّينِ النَّضِجِ.

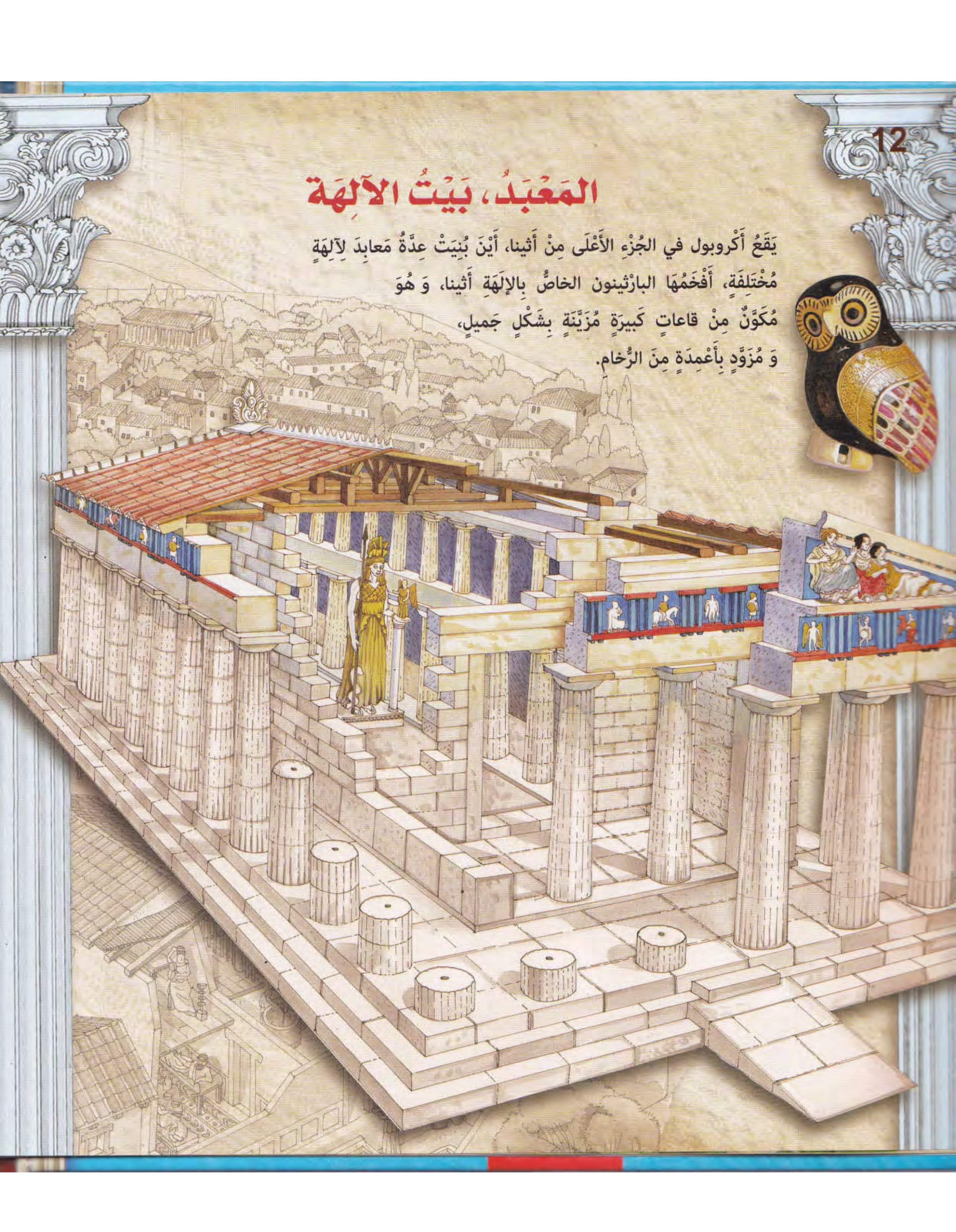
في الكَثيرِ مِنَ الأَحيانِ، يَذْهَبُ أوليس إلى المَزْرَعَةِ المُجاوِرَةِ لِمُلاطَفَةِ الماعِزِ.



يُرَبِّي الفَلّاحونَ الأَغْنامَ وَ الماعِزَ، لِأَنَّها حَيَواناتٌ قادِرَةٌ عَلَى إيجادِ العُشْبِ حَتَّى في الأَراضي القاحِلَةِ ! وَ بِفَضْلِ حَليبِهَا، يُنْتِجونَ أَجْبانًا شَهِيَّةً. طَعامُ اليونانِيِّينَ بَسيطٌ، لَكِنَّهُ لَذيذٌ، يَعْتَمِدُ عَلَى الحُبوبِ وَ الخُضَرِ وَ الزَّيْتونِ وَ الأَجْبانِ المُخْتَلِفَةِ وَ الأَسْماكِ، أَمَّا اللُّحومُ فَباهِضَةُ الثَّمَنِ، لِذا يَنْدُرُ تواجُدُهَا عَلَى مائِدَةِ الطَّعامِ !

المَعْبَدُ، بَيْتُ الآلِهَة

يَقَعُ أَكْروبول في الجُزْءِ الأَعْلَى مِنْ أثينا، أَيْنَ بُنِيَتْ عِدَّةُ مَعابِدَ لِآلِهَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، أَفْخَمُهَا البارْثينون الخاصُّ بِالإِلَهَةِ أَثينا، وَ هُوَ مُكَوَّنٌ مِنْ قاعاتٍ كَبيرَةٍ مُزَيَّنَةٍ بِشَكْلٍ جميلٍ، وَ مُزَوَّدٍ بِأَعْمِدَةٍ مِنَ الرُّخام.





أَثينا هِيَ إِلَهَةُ الحَرْبِ وَ الحِكْمَة، وَحامِيَةُ مَدينَةِ أَثينا، وَهِيَ مَوْضوعَةٌ في قَلْبِ البارثينون. يُطْلَقُ عَلَى تِمْثالِهَا اِسْمُ « أثينا بارْثِينوس »، يَبْلُغُ ارْتِفاعُهُ 12 مِتْرًا، وَهُوَ مَصْنوعٌ مِنَ العاجِ وَ الذَّهَبِ، تَمَّ نَحْتُهُ مِنْ طَرَفِ فيدِياس سَنَةَ 460 قَبْلَ الميلادِ.

أوليس وَ صَديقَتُهُ في المَعْبَدِ لِيُقَدِّمَا قُرْبَانًا لِآلِهَةِ لُعَبِهِما !

المَسْرَح

يُحِبُّ النّاسُ المَسْرَحَ في أَثينا كَما في باقي المُدُنِ اليونانِيَّةِ، لِهَذا بُنِيَتْ مُدَرَّجاتٌ كَبيرَةٌ لاسْتِقْبالِ الآلافِ مِنَ المُتَفَرِّجينَ، حَيْثُ يَجْلِسونَ عَلَى مَقاعِدَ مِنْ حَجَرٍ مَرْصوصَةٍ عَلَى شَكْلِ نِصْفِ دائِرَةٍ، وَ مُقابِلَةٍ لِساحَةِ المَسْرَحِ ؛ هَكَذا يُمْكِنُ لِلْجَميعِ أَنْ يُشاهِدَ وَ يَسْمَعَ. في وَسَطِ المَسْرَحِ، نَجِدُ الأورْكِسْترا وَتَضُمُّ كُلَّ المُشارِكينَ في العَرْضِ مِنْ موسيقِيِّينَ وَ مُغَنِّينَ وَ راقِصينَ، وَ خَلْفَ المَسْرَحِ يَلْعَبُ المُمَثِّلونَ عِدَّةَ أَدْوارٍ.





نَشَأَ المَسْرَحُ في أَثينا مِنْ خِلالِ الاحْتِفالاتِ المُهْداةِ إِلَى ديونيسوس إِلَهِ الكَرْمَةِ وَ النَّبيذِ. عَلَى خَشَبَةِ المَسْرَحِ، تُقَدَّمُ عُروضٌ هَزْلِيَّةٌ وَ مَأْساوِيَّةٌ تُثيرُ فَرَحَ الجُمْهورِ أَوْ غَضَبَهُ، وَ ذَلِكَ طيلَةَ أَيَّامٍ كامِلَةٍ. بَعْدَ انْتِهاءِ العُروضِ، يَحْصُلُ مُؤَلِّفُ التَّمْثيلِيَّةِ المُفَضَّلَةِ عَلَى جَوائِزَ قَيِّمَةٍ. يُحِبُّ أوليس المَسْرَحَ كَثيرًا، وَ خاصَّةً العُروضَ الهَزْلِيَّةَ.

يُسْمَحُ لِلرِّجالِ فَقَطْ بِأَنْ يَكونوا مُمَثِّلينَ، حَيْثُ يَضعونَ عَلَى وُجوهِهِمْ أَقْنِعَةً لِتَأْدِيَةِ أَدْوارِ نِساءٍ أَوْ شُيوخٍ أَوْ آلِهَةٍ أَوْ وُحوشٍ.

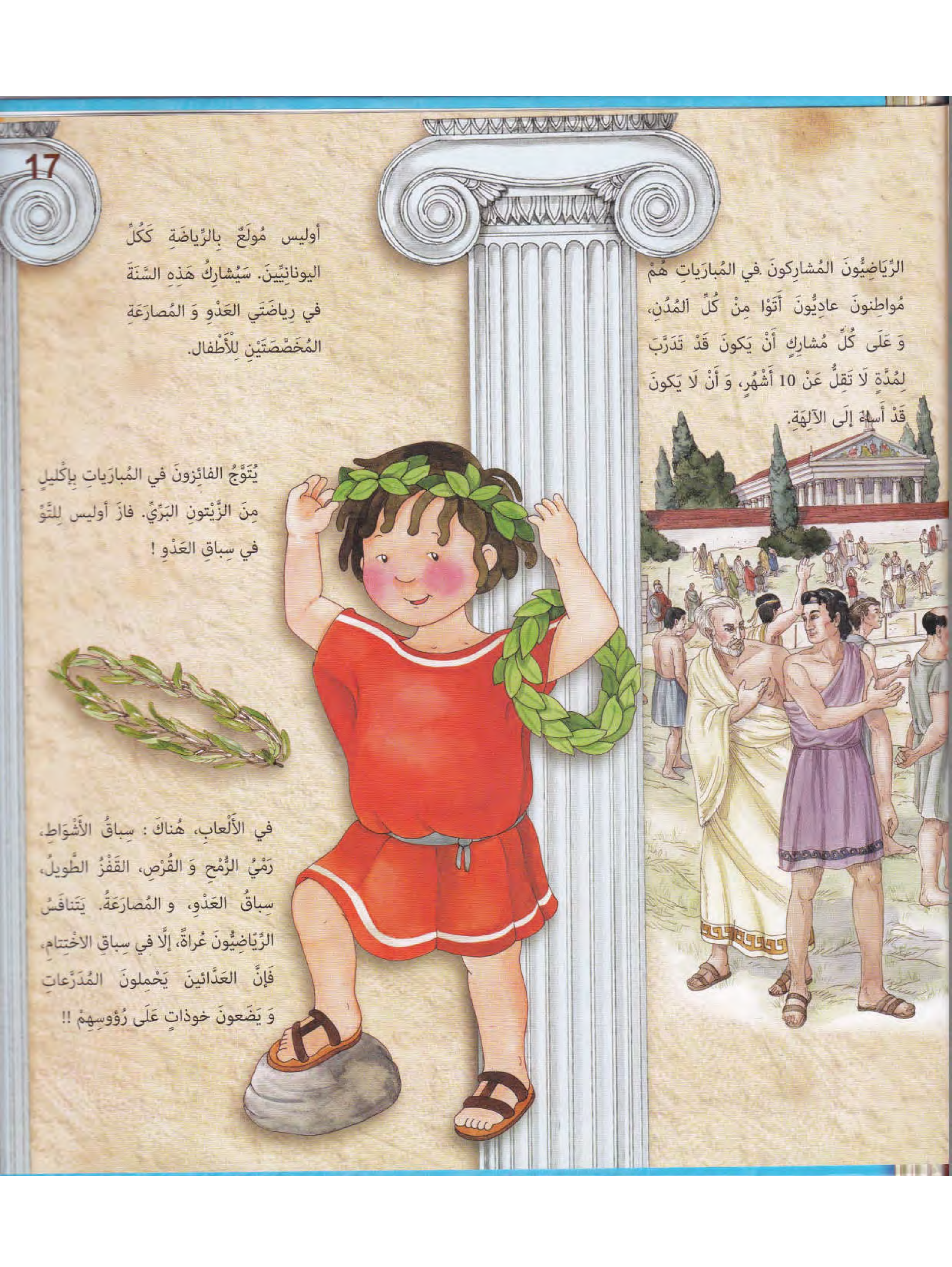


الأَلْعابُ الأولَمْبِيَّة

تُنَظَّمُ في مَدينَةِ أولَمْبِيا مُنافَساتٌ رِيَّاضِيَّةٌ كُلَّ 4 سَنَواتٍ، إنَّها الأَلْعابُ الأُولَمْبِيَّةُ. تُقامُ هَذِهِ الأَلْعابُ عَلَى شَرَفِ « زيوس » إلَهِ السَّماءِ وَ مَلِكِ آلِهَةِ أولَمْبِيا. بِهَذِهِ المُناسَبَةِ، يُعْلَنُ عَنْ هُدْنَةٍ مُقَدَّسَةٍ تَدومُ لِمُدَّةِ شَهْرٍ، تَتَوَقَّفُ خِلالَها الحُروبُ في اليونانِ ؛ وَ هَكَذا يَتَسَنَّى لِلرِّيَاضِيِّينَ وَ المُتَفَرِّجينَ مُغادَرَةُ مَناطِقِهِمْ لِلْمُشارَكَةِ في الأَلْعابِ الأولَمْبِيَّةِ !

يُظْهِرُ هَذا الطَّبَقُ واحِدًا مِنْ رُماةِ القُرْصِ.

تُقامُ الأَلْعابُ الأُولَمْبِيَّةُ في مُنْتَصَفِ فَصْلِ الصَّيْفِ، وَ ذَلِكَ لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يُكَرَّسُ اليَوْمُ الأَوَّلُ مِنْهَا لِقَرابِينِ الآلِهَةِ، وَ اليَوْمُ الأَخيرُ لِحَفْلَةِ تَوْزيعِ الجَوائِزِ.



الرِّيَاضِيُّونَ المُشارِكونَ في المُبارَياتِ هُمْ مُواطِنونَ عادِيُّونَ أَتَوْا مِنْ كُلِّ المُدُنِ، وَ عَلَى كُلِّ مُشارِكٍ أَنْ يَكونَ قَدْ تَدَرَّبَ لِمُدَّةٍ لَا تَقِلُّ عَنْ 10 أَشْهُرٍ، وَ أَنْ لَا يَكونَ قَدْ أَساءَ إِلَى الآلِهَةِ.

أوليس مُولَعٌ بِالرِّياضَةِ كَكُلِّ اليونانِيِّينَ. سَيُشارِكُ هَذِهِ السَّنَةَ في رِياضَتَي العَدْوِ وَ المُصارَعَةِ المُخَصَّصَتَيْنِ لِلْأَطْفالِ.

يُتَوَّجُ الفائِزونَ في المُبارَياتِ بِإِكْليلٍ مِنَ الزَّيْتونِ البَرِّيِّ. فازَ أوليس لِلتَّوِّ في سِباقِ العَدْوِ !

في الأَلْعابِ، هُناكَ : سِباقُ الأَشْواطِ، رَمْيُ الرُّمْحِ وَ القُرْصِ، القَفْزُ الطَّويلُ، سِباقُ العَدْوِ، و المُصارَعَةُ. يَتَنافَسُ الرِّيَاضِيُّونَ عُراةً، إلَّا في سِباقِ الاخْتِتامِ، فَإِنَّ العَدَّائينَ يَحْمِلونَ المُدَرَّعاتِ وَ يَضَعونَ خوذاتٍ عَلَى رُؤوسِهِمْ !!

الثِّيابُ وَ الموضَة

في الواقِعِ، ثِيابُ اليونانِيِّينَ بَسيطَةٌ وَ فَضْفاضَةٌ، وَ هِيَ مَصْنوعَةٌ مِنَ الصُّوفِ أَوِ الكَتَّانِ أَوِ القُماشِ الخَشِنِ. اللِّباسُ الأَكْثَرُ شُيوعًا هُوَ الخَيْثونُ، وَ هُوَ ثَوْبٌ مُقَوَّسٌ في الخاصِرَةِ. بِشَكْلٍ عامٍّ، ثَوْبُ الرِّجالِ قَصيرٌ بِلَا أَكْمامٍ، بَيْنَمَا ثَوْبُ النِّساءِ طَويلٌ وَلَهُ أَكْمامٌ.



تُنْسَجُ أَقْمِشَةُ الصُّوفِ في البُيُوتِ، حَيْثُ تَفْصِلُ النِّساءُ الصُّوفَ الخامَّ، ثُمَّ يَلْفُفْنَهُ عَلَى المِغْزَلِ، وَ عِنْدَمَا يُصْبِحُ الخَيْطُ جاهِزًا يَسْتَخْدِمْنَ المِنْساجَ العَمودِيَّ لِلْحُصولِ عَلَى شَرائِطَ طَويلَةٍ مِنَ القُماشِ.


تَعْشَقُ اليونانِيّاتُ الحُلَيَّ كَالقِلاداتِ وَ الأَساوِرِ وَ الأَقْراطِ، فيمَا يَتَحَفَّظُ الرِّجالُ في اقْتِنائِها، فَهُمْ لا يَضَعونَ إلَّا خَواتِمَ ذَهَبِيَّةً أَوْ مَعْدَنِيَّةً، أَمَّا الصِّبْيانُ فَيُعَلِّقونَ التَّمائِمَ عَلَى أَعْناقِهِمْ.
اِرْتَدَتِ النِّساءُ الخَيْتونَ وَ البيبْلوسَ
وَ هُوَ فُسْتانٌ مُكَوَّنٌ مِنْ قِطْعَةِ قُماشٍ
واحِدَةٍ تُثَبَّتُ عَلَى الكَتِفَيْنِ بِدَبّوسَيْنِ،
وَ في الكَثيرِ مِنَ الأَحْيانِ
كُنَّ يَضَعْنَ الهيماتِيُون
وَ هُوَ وِشاحٌ يَثْنينَهُ
أَوْ يَلْفُفْنَهُ حَوْلَ أَجْسامِهِنَّ.
يَضَعُ أوليس رِداءً قَصيرًا يُدعَى أكسوميد،
يُغَطِّي جِذْعَهُ وَ كَتِفَهُ اليُسْرَى، أَمَّا كَتِفُهُ
اليُمْنَى فَتَبْقَى عارِيَةً لِيَتَحَرَّكَ بِحُرِّيَّةٍ.



الفِهرِس

أوليس طفلٌ من اليونان القديمة

تقودنا سلسلة «أطفال من الماضي»، في رحلة عبر الزّمن، إلى العصور الغابرة والحضارات القديمة، مع أطفال من تلك الأزمنة، وكلّ طفل يُعرّفنا على حضارته.

كانت الحضارة اليونانيّة واحدة من أقدم الحضارات في التّاريخ، وكانت مدينة أثينا من أشهر المدن وأغناها وأقواها، «أُوليس» طفل يعيش في هذه المدينة في القرن الخامس قبل الميلاد، يدعونا إلى جولة في اليونان القديمة من خلال هذا الكتاب.

Titre original : Ulisse-Growing up in Ancient Greece

www.chihabeducation.com



السعر : 450 دج

